منهم من يجر وجهه ويعقره لله ويغضب لحرماته ويبذل عرضه في
نصرة دينه واصحاب الكبائر احسن حالا عند الله من هؤلاء انتهى و
اما قوله لكن انما معناه التمكن من عبادة الله بان لا يمنع من فعل واجب و
لا يكره على فعل محرم فلعمري ان هذا لحق ولا مرية فيه ولكن الشان كل
الشان في معرفة الواجبات ما هي وما تعريفي هذه العبادة وقد ذكر العلماء
تعريف العبادة فقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه العبادة اسم
جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة
فانكار المنكر باللسان من الاقوال التي يحبها الله ويرضاها فهو نوع من
انواع العبادة الظاهرة وكذا الدعوة الى الله ولا ينكر هذا الا جاهل
مكابر في المحسوسات مباهت في الضروريات ولما ذكر صاحب التوضيح عن
دين الخلائق في الرد على اهل العراق انواع العبادة ذكر منها الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومن المعلوم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قول
باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان وهو اضعفها وقد قال تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال الحافظ ابن
كثير رحمه الله تعالى على هذه الآية بعد ذكر الاحاديث الواردة في فضل هذه
الامة والسبعين الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فمن الصفح
من هذه الامة بهذه الصفات دخل معهم في المدح كما قال قتادة بلغنا ان
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس دعة فقرا هذه الآية
كنتم خير امة اخرجت للناس ثم قال من سره ان يكون من هذه الامة
فليف شرط الله تعالى فيها رواه ابن جرير ومن لم يتصف بذا الدعاء اشبه
اهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
الآية

الآية انتهى فتبين ان هذا الشرط الذي هو الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر من الصفح به فهو من خيار هذه الامة وممن مدحه الله و
اثنى عليه ومن لم يتصف به كان من اشباه اهل الكتاب الذين ذمهم
الله تعالى وهؤلاء هم شرار الامة لشبههم اهل الكتاب فيما ذمهم الله
به فالله المستعان وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فذكر تعالى ان سبب اللعنة
لهم العصيان والاعتداء وعدم التناهي عن المنكر وقد قال بعض
السلف الساكت عن الحق شيطان اخرس والمتكلم بالباطل شيطان
ناطق وقال تعالى فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فاخبر تعالى انه لم ينج من السوء الا
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر واما الساكت عن الامر والنهي الذي
لم ير فرضا بما كان عليه اهل الحق ولم يكن له غيرة وانفة من
رؤية الباطل واهله والنفرة بل هو مع من ذهب ودرج وحصل له
منهم امر دنيوي فهو كالراضي بخلاف الساكت المنكر المبغض لاهل
الكفر والمعاصي الكائن مع اهل الحق باطنا وظاهرا بحيث يعلم اللفار
انه من المنكرين المبغضين لهم فقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الاعلام
واشكل على ابن عباس امر الفرقة الساكتة التي لم تركب ما نهيت عنه من
اليهود أهل عذاب او نجى حتى بين له مولاه عكرمة دخولهم في
الناجين دون المعذبين وهذا هو الحق لانه سبحانه قال عن الساكتين

Copyright © King Saud University